

ن السنال ف

فــي الإستراتيجيــة الصينيــة المصالـح وخيارات المستقبـل



دراسـة

أفغانستان في الإستراتيجية الصينية

المصالح وخيارات المستقبل

د. باهر مردان

باحث أكاديمي ودبلوماسي عراقي مقيم في الصين



أكتوبر (تشرين الأول) 2021

المحتويات

3	ا لمقد مـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
3	اشكالية البحث
3	فرضية البحث
5	المحور الأول: أفغانستان في الإِدراك الإِستراتيجي الصيني
5	أُولًا: الموقع الجغرافي لأفغانستان
5	ثانيًا: أَفغانستان في الإِدراك الإِستراتيجي الصيني (1955 - 2021)
9	المحور الثاني: المصالح الصينية في أفغانستان
9	أُولًا: المصالح الصينية الكبرى في مرحلة ما بعد عام 2001
10	ثانيًا: التبادلات التجارية بين الصين وأفغانستان (2021–2003)
12	المحور الثالث: التحديات والفرص الصينية في أفغانستان
12	أُولًا: التحديات الإِستراتيجية
14	ثانيًا: الفرص الإِستراتيجية
16	المحور الرابع: مرحلة ما بعد طالبان في المدرك الإِستراتيجي الصيني الخيارات المستقبلية
16	أُولًا: مرتكزات المدرك الإِستراتيجي الصيني بعد سيطرة طالبان
17	ثانيًا: الخيارات الصينية المستقبلية
19	الخاتمة والاستنتاجات

المقدمــــة

بعد عام من توقيع اتفاق السلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وطالبان، التي ستكون "إمارة أفغانستان الإسلامية" فيما بعد، شهد الوضع في أفغانستان تطورًا عميقًا ومعقدًا ومقلقًا بالتزامن مع إعلان الانسحاب الأمريكي، إذ تصاعدت مؤشرات المواجهات العسكرية بين القوات الحكومية وحركة طالبان، في ضوء ترقب القوى الكبرى والدول المجاورة لتلك القضية المعقدة ومآلاتها بالبحث عن مصالحها، وسعيًا إلى النفوذ والتأثير؛ ومن ثم لم يتضح المشهد الأفغاني بعد قرار الانسحاب الأمريكي بشأن احتمال تمدّد حركة طالبان وانفرادها، وملء الفراغ وسيطرتها على السلطة، إلا بعد أن سيطرت الحركة فعليًّا على المشهد الأفغاني بسرعة غير متوقّعة، واستسلام حكومة كابول وقواتها العسكرية دون مواجهة تذكر.

إن مشهد سيطرة طالبان على أفغانستان بالتزامن مع الانسحاب الأمريكي السريع، سيفرز مشاهد واحتمالات عديدة، من شأنها أن تشغل صناع القرار للدول المجاورة، وحتى إقليميًّا وعالميًّا، وتلك الاحتمالات تتمحور في انفراد طالبان بالسلطة، وتشكيل إمارة إسلامية، بعيدًا عن الآخرين، أو تشكيل حكومة ائتلافية تتكون من كل الحركات والأحزاب الأفغانية الفاعلة، أو حتى احتمالية الاقتتال والحرب الأهلية كما هي الحال في سنوات التسعينيات من القرن الماضي، هذه الاحتمالات تجعل كثيرًا من الدول المجاورة والمتأثرة تتابع وتتحرك على المشهد الأفغاني، كل حسب رؤيته ومصالحه الإستراتيجية هناك.

إشكالية البحث

إن المشهد الأفغاني الحالي، سواء في ظل حكومة تشكّلها طالبان، أو التنازع على السلطة مع الأطراف الأخرى، سيمثل اشكالية ومصدر قلق للصين من ثلاثة جوانب؛ الأول: الخشية من تنفيذ طالبان أجندة أمريكية وفقًا للاتفاق الأمريكي ذاته، والثاني: استقطاب طالبان للجماعات المتطرفة، ومنها "حركة تركستان الشرقية"؛ ومن ثم تهديد الصين ومصالحها في أفغانستان وآسيا الوسطى، ومبادرة الحزام والطريق الصينية. والثالث: الصراع والاقتتال بين طالبان والأطراف الأفغانية الأخرى؛ وعليه فإن الوضع في أفغانستان ينذر بمشكلات حقيقية أمنية وإستراتيجية تطول الصين ومصالحها الإقليمية على المديين المنظور والمتوسط.

فرضية البحث

تسعى الصين إلى احتواء المشكلات التي تفرزها وستفرزها القضية الأفغانية الشائكة والمعقدة، لا سيما بعد سيطرة حركة طالبان، وبروز فصائل وجماعات إرهابية؛ لذا فالبحث يحاول إثبات فرضية مفادها (إن الصين تبنّت وستتبّنى سياسات براغماتية وخيارات داعمة للقضية الأفغانية وطالبان، لكنها خيارات حذرة، ولا يمكن أن تتعامل مع غيرها من تنظيمات إرهابية؛ بهدف الحفاظ على مكتسبات العلاقات الصينية الأفغانية بعد عام 2001 من جانب، واحتواء تحديات القضية الأفغانية، وتعزيز الفرص الإستراتيجية للمصالح الصينية من جانب آخر)، إذ ستعمل الصين على تبني تلك السياسات والخيارات البراغماتية لتحقيق مشاهد الوضع الأفغاني التالية:

- 1. السعي إلى تقريب وجهات النظر عبر التفاوض بين أطراف الصراع الداخلي لتجنب الاقتتال والفوضى بين حركة طالبان والأطراف الأخرى.
 - 2. دفع التوافق بين حركة طالبان والأطراف الأخرى لتشكيل حكومة ائتلافية شاملة.

- 3. دعم حركة طالبان المشروط والاعتراف بإنشاء دولة إسلامية في أفغانستان.
- ولإثبات الفرضية، يثار في هذا الصدد عدد من التساؤلات التي يراد لها إجابة، وهي:
- 1. لماذا كانت الصين تدعم أفغانستان باستمرار على الرغم من الوجود الأمريكي هناك؟
 - 2. ما المصالح الصينية في أفغانستان؟ وماذا تمثل أفغانستان بالنسبة إلى الصين؟
- 3. ما التحديات الصينية التي تجعلها تبرر التعامل مع القضية الأفغانية وحركة طالبان بالذات؟
- 4. ما السياسات الصينية التي تبنتها تجاه القضية الأفغانية؟ وما الخيارات التي تنتهجها بعد سيطرة حركة طالبان، وبوجود أطراف وفصائل أخرى في أفغانستان؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، سيتم تناول البحث وفق المحاور التالية:

المحور الأول: أفغانستان في الإدراك الإستراتيجي الصيني

أُولًا: الموقع الجغرافي لأفغانستان

ثانيًا: أفغانستان في الإدراك الإستراتيجي الصيني (1955- 2021)

المحور الثاني: المصالح الصينية في أفغانستان

أولًا: المصالح الصينية الكبرى في مرحلة ما بعد عام 2001

ثانيًا: التبادلات التجارية بين الصين وأفغانستان (2001-2001)

المحور الثالث: التحديات والفرص الصينية في أفغانستان

أولًا: التحديات الإستراتيجية

ثانيًا: الفرص الإستراتيجية

المحور الرابع: مرحلة ما بعد طالبان في المدرك الإستراتيجي الصيني.. الخيارات المستقبلية

أُولًا: مرتكزات المدرك الإستراتيجي الصيني في ظل سيطرة طالبان

ثانيًا: الخيارات الصينية المستقبلية

الخاتمة والاستنتاجات

المحور الأول: أفغـانستـــان في الإدراك الإستراتيجي الصيني

أُولًا: الموقع الجغرافي لأفغانستان

تقع أفغانستان في المنطقة المعتدلة الشمالية بين خطي العرض 29 و30 درجة، وخطي الطول 60 و70 درجة، إذ يبلغ طول الحدود الأفغانية مسافة 5800 كم، وتحدها من جهة الشمال جمهوريات آسيا الوسطى التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق (طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان بمسافة 2384 كم، ومن الغرب إيران بمسافة 900 كم، ومن الجنوب والشرق باكستان بمسافة 2240 كم، ولأفغانستان حدود مع الصين بمقدار 73-92 كم من الجهة الشمالية الشرقية، وموقعها يصنفها وفق الجغرافيا السياسية بأنها دولة تقع ضمن منطقة الشرق الأوسط¹.



الصين وأفغانستان كما يظهران على الخريطة، المصدر: ويكيبيديا

ثانيًا: أفغانستان في الإدراك الإستراتيجي الصيني (1955 - 2021)

الإدراك هو الصورة العيانية الحسية لأشياء الواقع وظواهره التي تظهر عند تأثيرها المباشر على الحواس؛ ومن ثم فإن الإدراك يمثل الركيزة الأساسية للفكر لتكوين التصورات والمفاهيم والمواقف 2 ، أي إنه الإحاطة والمعرفة التي يتم تلقيها بفعل مؤثر 3 لخلق تصور عن الواقع والمستقبل، ومع تراكم هذه الصور يتحول إلى مدرك 4 ؛ لذا، ووفق هذا الإطار المفاهيمي، فإن الإدراك الإستراتيجي الصيني هو أفكار صناع السياسة والقرار السياسي

أ. فاروق حامد بدر، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر، الطبعة النموذجية، ملتزم للطبع والنشر، مطبعة حسان، القاهرة،
 1980، ص 27. وكذلك: أفغانستان، مكتب الصحافة والاستعلامات بالسفارة الملكية الأفغانية، القاهرة، 1960، ص 13.

^{2.}المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم (طبعة الاتحاد السوفيتي)، 1986، ص 18- 19.

^{3.}عبدالفتاح الديدي ، السلوك والادراك .. مدخل إلى علم النفس ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972 ، ص 6.

^{4.} منعم العمار، التفكير الإستراتيجي، محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2011- 2012.

الإستراتيجي وتصوراتهم ومواقفهم التي تحددها المصالح والأهداف والقيم المجتمعية وتفاعلات البيئة الإستراتيجية وتصورية الذين يمتلكون بموجب الدستور الصيني صلاحيات صنع السياسة العامة في جمهورية الصين الشعبية، والقرارات السياسية والإستراتيجية، والمسؤولون عنها، ومن بينهم أيضًا مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية والخبراء، مَن يسهم منها إسهامًا مباشرًا أو غير مباشر في صنع القرارات والإستراتيجيات .

كانت أفغانستان في التاريخ الصيني وبعض مدنها محطة مهمة بين الشرق والغرب ضمن طريق الحرير القديم قبل أكثر من 2100 سنة ً، حتى كانت جزءًا من أراضي "إمبراطورية تشينغ العظيمة" أيام حكم أسرة تشينغ (إيوهان)⁸.

وعلى الرغم من أهميتها التاريخية، فإنها لم تكن محط اهتمام صانع القرار الصيني في التاريخ الحديث والمعاصر نسبيًّا، إذ كان يتعامل معها بوصفها دولة هامشية، في ظل علاقات ثنائية ذات أهمية ثانوية، بنيت على أساس الصداقة منذ توقيع كلا الجانبين اتفاقية "الصداقة وعدم الاعتداء المتبادل" عام 1955، بيّد أنها أصبحت قضية بروز إستراتيجي وفق ما يطلق عليها بعض المحللين الصينيين إبان الاجتياح السوفيتي لأفغانستان عام 1979 وبعده، إذ أجرت الصين اتصالات سرية مع حركة طالبان (قبل أن تتحول إلى حركة سياسية) والمجاميع المتطرفة الأخرى، ودعمتها بالسلاح لمواجهة القوات السوفيتية آنذاك، مقابل أن تتعهد طالبان بعدم دعم حركة تركستان الشرقية أو المجاميع المتطرفة التي تهددها من جانب أفغانستان ألى واستمرت الاتصالات الصينية طوال سنوات الصراع الأفغاني عبر باكستان أو كذلك بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر عام 2001 والغزو الأمريكي لها، الصراع الأفغاني عبر باكستان تمثل تهديداً مباشرًا على أمنها القومي؛ ومن ثم اهتمت بالقضية الأفغانية من المحاذي للحدود الصينية - الأول من الناحية الجغرافية، وتخوفها من إقامة قاعدة عسكرية أمريكية دائمة في الجانب المحاذي للحدود الصينية - الأفغانية بعد عام 2003، مع أن الوجود العسكري في أفغانستان لم إيجابياته بالنسبة إلى الصين من حيث كونها تضبط إيقاع الوضع الأفغاني لحماية وجودها. والثاني يتمثل في الاهتمام الصيني والتخوف من تهديد الإرهاب والتطرف لها، لا سيما بعد أن تبّين أن هنالك علاقة وثيقة بين حركة طالبان والتخوف من تهديد الإرهاب والتطرف لها، لا سيما بعد أن تبّين أن هنالك علاقة وثيقة بين حركة طالبان

^{5.}للمزيد بشأن التعامل الصيني مع قضية الجماعات الإرهابية، لاسيما داعش، ينظر: باهر مردان مضخور، داعش في الإدراك الإستراتيجي الصيني.. منطلقات الفعل الصيني لمكافحة داعش في العراق، مجلة أبحاث إستراتيجية، العدد 15، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، بغداد ، آذار 2017.

^{6.}وهم رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس الدولة، ومجلس النواب، فضلًا عن الحزب الشيوعي الصيني الحاكم. لمزيد من التفاصيل بشأن النظام السياسي الصيني، ينظر: ين تشونغ تشينغ ،النظام السياسي الصيني، ترجمة فريدة زانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، جمهورية الصين الشعيية، 2010.

^{7.}شي جين بينغ، حول الحكم والادارة ، ط1 ، دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، الصين ، 2014 ، ص 307.

^{8.} مقابلة أجراها الباحث مع عدد من الأكاديميين الصينيين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في بكين 25/ 8/ 2021.

^{9.} جماعة إسلامية أفغانية مسلحة، تنتمي إلى قومية البشتون، وهي القومية الأكبر في أفغانستان، أيديولوجيتها متجذرة بعمق في المذهب الحنفي للفقه الإسلامي، وهدفها الأساسي إنشاء حكومة إسلامية. الجهاد المسلح وسيلة أساسية لديهم (إلزامي على جميع المسلمين، لا سيما الأفغان) إلى جانب التعليم والوعظ. بدأت بالتشكل بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان عام 1989 ، وأعلنت نفسها عام 1994، ووصلت إلى السلطة عام 1996، وظلت مسيطرة على الحكم حتى عام 2001. بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان، نشأت طالبان كملتقى لعدد من الطلاب، وفي ظل صراع أفغاني داخلي بين المكونات السياسية والعسكرية، إذ استمر الأفغان أكثر من عشر سنوات في صراع مع قوات الاتحاد السوفيتي، ثم بعد خروج السوفييت انتقل الصراع ليصبح بين تلك الجماعات والحكومة الموالية للسوفييت، ثم بعدها انتقل مرة أخرى ليكون بين أولئك المقاتلين الذين أسهموا في جلاء السوفييت من أفغانستان. ومع ظهور طالبان انضم إليها عدد من هؤلاء المقاتلين. ونشأت الحركة في ولاية قندهار الواقعة في جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان على يد ملا محمد عمر مجاهد عام 1994، وبايعه طلبة المدارس الدينية أميرًا لهم. للمزيد بشأن الحركة ينظر: علي جبلي، طالبان أفغانستان.. مأزق الحرب وآفاق السلام، أوراق سياسية، 52، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات، أنقرة ، 2020 ، ص 6 ، و7، و11. 10.حركة ذات توجه جهادي- سلفي، لا يوجد تاريخ دقيق لتأسيسها، إلا أن نشاطها بدأ عام 1997 في إقليم شينجيانغ شرقي الصين، أو ما يعرف بـ "تركستان الشرقية"، الذي تقطنه غالبية مسلمة من الإيغور التركمان، حيث يطالب الإيغور باستقلال الإقليم عن الصين، وفي سبيل ذلك خاضت الحركة مواجهات مع الحكومة الصينية. وهي منظمة إرهابية مدرجة في قائمة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ومعترف بها بهذه الصفة، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية أزالتها من قائمة المنظمات الإرهابية عام 2020، وعبدالقادر يابوكوان، الذي خطط لأنشطة إرهابية على الأراضي الصينية مرات عديدة، هو أحد المنشئين للحركة، ينظر: طريق الحرير، إبراين فرانك وديفيد براونستون، ترجمة أحمد محمود، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة، ط1، القاهرة، ص 38. http://arabic. وكذلك: الصين تحث تركيا على التراجع عن قرارها بشأن إرهابي حركة تركستان الشرقية، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 14/4/2021. people.com.cn/n3/2021/0414/c31664-9838814.html

Wang Jin ,What to Make of China's Latest Meeting With the Taliban China's role in Afghanistan is constructive, but.11 not decisive, the Diplomat magazine, china , August 05,2016, https://thediplomat.com/2016/08/.what-to-make-of-chinas-latest-meeting-with-the-taliban

^{12.}مطيع الله تائب، أفغانستان.. عودة طالبان واحتمالات المستقبل، أوراق الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، ط 1، الدوحة ، 2008، ص ص -47 48.

والمقاتلين الإيغور في مقاطعة شينجيانغ الصينية بعد عام 1990، وكثير من الباحثين الصينيين يعتقدون أن "حركة تركستان الشرقية" مدعومة من حركة طالبان الأفغانية ¹³؛ ومن ثم فإن المتغير الأمني، منذ نهاية عقد الثمانينات، قد عزز أهمية أفغانستان في المدرك الإستراتيجي الصيني.

تنامت الأهمية الإستراتيجية للقضية الأفغانية في المدرك الإستراتيجي الصيني لاسيما بعد عام 2010، من حيث ضرورة تدعيم أركان الدولة وإنفاذ القانون هناك، نسبة الى العامل الجغرافي وتأثيره الكبير في التطلعات الجيوستراتيجية والاقتصادية الصينية في منطقة آسيا الوسطى، بعد إعلان الرئيس الصيني شي جين بينغ رسميًا مبادرة الحزام والطريق عام 2013 المهدف استثمار الموقع الجيوستراتيجي الأفغاني ضمن المبادرة، كونها جسرًا بين شمال آسيا الوسطى وجنوبها، وبين شرق آسيا وغربها، وهي محصورة بين أهم ممرين اقتصادين للحزام، وهما الممر الاقتصادي الصيني- الباكستاني الذي يقع بالجنوب من حدودها، والآخر ممر طريق الحرير الجديد بين الصين وآسيا الوسطى وإيران وتركيا إلى الشمال من حدودها أو بومن ثم تمثل حلقة الوصل بين الممرين؛ وعليه عملت الصين على الوسطى وإيران وتركيا إلى الشمال من حدودها أو بعن ثم تمثل حلقة الوصل بين الممرين؛ وعليه عملت الصين على أداء دور بنّاء لتعزيز الأمن والاستقرار في أفغانستان، فضلًا عن توطيد العلاقات الصينية الأفغانية، وتبادل الزيارات السياسية الرفيعة المستوى، وبالفعل ترجم ذلك إلى واقع بعد أن أعلنت الصين وأفغانستان إقامة الشراكة الإستراتيجية وتبني عصر جديد للعلاقات الصينية الأفغانية عام 2014، وعلى أثر ذلك قدمت الصين مساعدات إنسانية للحكومة وتبني عصر جديد للعلاقات الصينية الأفغانية عام 2014، وعلى أثر ذلك قدمت الصين مساعدات إنسانية للحكومة الأفغانية قدرت بـ 75 مليون دولار، ومساعدات ستقدمها خلال السنوات اللاحقة لتصل إلى 300 مليون دولار أقسانية المؤفغانية قدرت بـ 75 مليون دولار، ومساعدات ستقدمها خلال السنوات اللاحقة لتصل إلى 300 مليون دولار أقسانية المؤلفة الشروع المنازقة المنازقة

أما على مستوى الدعم الدولي، فقد تم إصدار كثير من القرارات الدولية المتعلقة بالحالة الأفغانية، لكن كان من أهمها القرار الأممي 2344/ 2017 أ، والمتضمن الدعوة إلى تعزيز عملية التعاون الاقتصادي الإقليمي عبر تسهيل الربط والتجارة والمرور العابر على الصعيد الإقليمي، ومن بينها مبادرة الحزام والطريق، إذ كانت الصين تخطط لبناء رابط مكون من سكك حديد من مدينة كاشغر في أقصى الغرب الصيني من مقاطعة شينجيانغ، ومن ثم إلى ولي غيرغيزستان (ممر إيركشتام الجبلي إلى وادي أليا) وعبر حدود طاجيكستان (وادي رشت) إلى أفغانستان (مدينة هرات)، ومنها إلى إيران، وغربًا باتجاه تركيا وأوروبا، إذ سيكون هذا المسار مسارًا جديدًا للحزام الاقتصادي لطريق الحرير⁸.

وفي البيان المشترك للحوار الثلاثي (الصين وباكستان وأفغانستان) المنعقد في حزيران من عام 2021، أكدت الدول الثلاث العمل بتعميق التعاون المشترك في إطار المبادرة من خلال تبني عدد من الخطط التنموية التي تسهم في دمج أفغانستان، والمتضمنة بناء ممر للتنمية والنقل والطاقة (النفط والغاز) عبر أفغانستان (ربط كهربائي إقليمي) مع جنوب آسيا، فضلًا عن توقيع اتفاقية إستراتيجية بين باكستان وأفغانستان وأوزبكستان بشأن بناء خط سكة حديد

Wang Jin ,The US withdrawal and one Belt One Road: Chinese Concerns and Challenges in Afghanistan ,strategic .13
Assessment, INSS, the institute for National security studies, TEL AVIV Volume 19,No.3,October 2016, p71: https://www.inss.org.il/publication/

 $[.] the \hbox{-}us\hbox{-}with drawal- and \hbox{-}one-belt- one-road-chinese-concerns- and-challenges- in- afghanist an algorithm of the properties o$

^{14.} للمزيد بشأن مبادرة الحزام والطريق الصينية، ينظر: الرؤية والأعمال حول دفع البناء المشترك للحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، لجنة الدولة للتنمية والإصلاح، وزارة الخارجية، وزارة التجارة (صدر بتفويض من مجلس الدولة/ مجلس الوزراء) دار النشر باللغات الأجنبية، الطبعة الأولى، آذار، مارس 2015، وكذلك: باهر مردان مضخور، إستراتيجية الحزام والطريق للقرن الحادي والعشرين، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد 67، تشرين الأول، 2017. الجدير بالذكر، بنهاية شهر يناير من عام 2021، وقعت إجمالي 171 دولة ومنظمة عالمية، و205 اتفاقية تعاونية مع الصين بشأن بناء الحزام والطريق بشكل مشترك، ينظر: حقائق وأرقام.. أحدث التطورات لتعاون الصين مع الدول الواقعة على الحزام والطريق، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 21/4/2021، ينظر: عقائق وأرقام.. أحدث التطورات لتعاون الصين مع الدول الواقعة على الحزام والطريق، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 21/4/2021، http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0421/c31660-9841647.html ينظر: باهر مردان مضخور، العراق ومشروع الحزام والطريق بعد عام 2015، ورقة بحثية مقدمة إلى وقائع أعمال الندوة العلمية الافتراضية الموسومة (الإستراتيجية الصينية تجاه الشرق الأوسط: مشروع الحزام والطريق)، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، بتاريخ 12/10/2020

^{15.} حسين العسكري، الاقتصاد الجغرافي.. تمدد الحزام والطريق إلى أفغانستان، معهد شيلر الدولي، السويد، 13/7/2021: https://www.brixsweden. معهد شيلر الدولي، السويد، 13/7/2021: org/afghanistans-belt-and-road-to-peace-and-prosperity

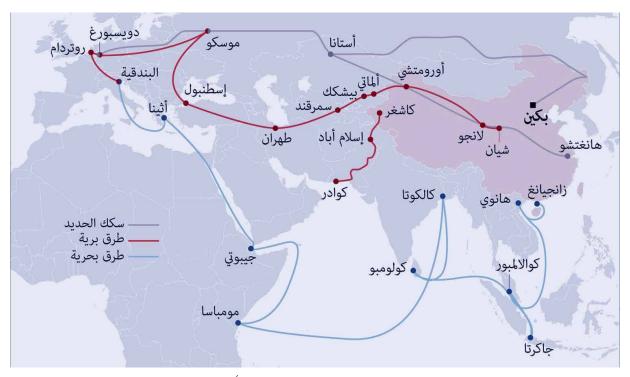
Wang Jin, The US withdrawal and one Belt One Road: Chinese Concerns and Challenges in Afghanistan. Op, .16 .cit, p 71

^{17.} للاطلاع على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الخاص بالحالة الأفغانية، ينظر: الأمم المتحدة، قرارات ومقررات مجلس الأمن، القرار رقم 2344 / www.un.org. 2017.

^{18.} تقرير "من طريق الحرير الجديد إلى الحسر البري العالمي"، ترجمة حسين العسكري، تحرير علي شرف، مؤسسة إكزكتف إنتلجنس ريفيو، السويد، الطبعة العربية الأولى، آذار، مارس، 2016، ص 227

بطول 573 كيلومترًا، تبدأ من مزار الشريف عبر كابول، ومن ثم إلى بيشاور في باكستان، ومشروعات سكك حديد لربط الدول الخمس (الصين وقيرغيزستان وطاجيكستان وأغغانستان وإيران) عبر الخطوط التالية 19:

- خط بیشاور باکستان- کابول -دوشنبه.
- خط بيشاور- كابول- مزار الشريف- تركمانستان.
 - خط مشهد- هرات-شمال غرب أفغانستان.



الخطط المستقبلية لإدماج أفغانستان في مبادرة الحزام والطريق قبل سيطرة طالبان - المصدر: أ.ف.ب نقلا عن وسائل الإعلام الرسمية الصينية

شاركت الصين في عملية دعم أفغانستان عبر علاقاتها المتعددة الأطراف بهدف تعزيز الاستقرار وتحقيق المصالحة الداخلية، وكذلك من خلال محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وطالبان، التي عرفت بعملية إسطنبول- قلب آسيا عن السلام في أفغانستان ²¹ فضلًا عن إعادة إدماج أفغانستان ضمن الترتيبات الإقليمية كمنظمة شنغهاي للتعاون، وعضويتها في بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية منذ عام 2017

ما يراد قولم، لقد أدركت الصين القضية الأفغانية وتعقيداتها وتأثيرها في أمنها القومي، وهذا التأثير متأت بفعل دور المجموعات المتطرفة والراديكالية التي تجعل من أفغانستان ملاذًا آمنًا وعمقًا إستراتيجيًّا لها تنطلق منها لتهددها، لا سيما في مرحلة الاجتياح السوفيتي لأفغانستان، وسنوات الصراع الداخلي، وصولًا إلى الغزو الأمريكي عام 2001، وتزايدت هذه الأهمية بالتزامن مع الصعود الصيني وتبنّى مبادرة الحزام والطريق عام 2013.

^{22.} للاطلاع على أهمية منظمة شنغهاي للتعاون، ينظر على سبيل المثال: باهر مردان مضخور، العراق ومنظمة شنغهاي للتعاون.. رؤية في مبررات ومكاسب الانضمام إستراتيجيًّا، مجلة صدى الخارجية، وزارة الخارجية العراقية، الدائرة الإعلامية، السنة الخامسة، العدد 11، كانون الاول/ ديسمبر 2013، ص ص -46 50. وبشأن بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية، ينظر: باهر مردان مضخور، إستراتيجية الحزام والطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص ص 204 - 217.

المحور الثاني: المصالح الصينية في أفغانستان

أُولًا: المصالح الصينية الكبرى في مرحلة ما بعد عام 2001

تهدف السياسة الصينية تجاه أفغانستان إلى ضرورة احتواء الأزمات والصراعات الداخلية، ورفض التدخلات الأجنبية؛ من أجل خلق بيئة أمنية واقتصادية مستقرة تتلاءم وتوجهاتها والمصلحة الصينية بالدرجة الأساس؛ إذ عملت على دعم جهود بناء الدولة الأفغانية بعد عام 2003، للحيلولة دون أن تتحول أفغانستان إلى بيئة تهدد الأمن القومي الصيني والمصالح الصينية ، إذ تعتقد بكين أن أفغانستان دولة غنية بالمعادن ما قيمته نحو تريليون دولار من الموارد، مثل النحاس والألومنيوم والذهب والفضة والليثيوم، وهي موارد الصناعات الإستراتيجية المستقبلية التي ترغب الصين في استثمارها 23.

ونتيجة لهذا الإدراك، تدفقت المشروعات الصينية نحو أفغانستان، ففي عام 2005 فاز مستثمرون صينيون بعقد قيمته 15 مليار دولار لاستغلال منجم نحاس "أيناك" 30 عامًا، الذي يبعد 50 كيلومترًا إلى الجنوب من كابول، ويعد أكبر منجم للنحاس في العالم (تقدر قيمة النحاس وفق الرؤية الصينية بنحو 001 مليار دولار)، وتعهد الصينيون ببناء خط سكة حديد، وفق ما صرح به وزير المالية الأفغاني الأسبق عمر زاخيلول، لكن مشروع منجم النحاس الذي فازت به شركتا التعدين الصينيتين (MCC) وجيانشي للنحاس عُلِّق خلال السنوات القليلة الماضية بسبب الأوضاع الأمنية، وتضمن العقد بناء سكة حديد لنقل النحاس المنتج، وبناء محطة توليد طاقة بقدرة 400 ميجا واط، إلا أن الشركة تراجعت عن مشروع السكك الحديدية ومحطة الطاقة، وأبقت فقط على استغلال منجم وادي "ايناك"، وحسب العقد المبرم بين الجانبين، وبالإضافة إلى هذه العقود، هناك كثير من مشروعات البنية التحتية الصينية في أفغانستان، ومنها مشروعات الري في (Parwan)، ومشروع الطريق السريع في (KUNDUZ) بواقع (232) كيلومترًا)، ومشروع مستشفى كابول الجمهوري، وكثير من المشروعات في المقاطعات الأفغانية الأخرى 40.

في مجال الطاقة، اتفقت مؤسسة النفط الوطنية الصينية (CNPC) مع شركة (وطن أويل) الأفغانية عام 2011 لاستثمار ثلاثة حقول نفطية في الجزء الشمال الشرقي من أفغانستان، وبلغت قيمتها 2,5 مليار دولار، وفي عام 2014 أعلن الرئيس الأفغاني السابق أشرف غني أحمد رغبة أفغانستان في المشاركة الفعالة ضمن مشروع الحزام الاقتصادي لطريق الحرير، وبالفعل انضمت أفغانستان إلى المبادرة عام 2016، وهذا ما جعل " لي كم تشيانغ"، رئيس مجلس الدولة الصيني الحالي، يعلن خططًا عملية لكيفية مساعدة أفغانستان على إعادة بناء اقتصادها، حيث دفعت الحكومة الصينية شركاتها إلى الاستثمار في أفغانستان، وتوقيع عقود بلغت قيمتها أكثر من 898 مليون دولار بعد انضمام أفغانستان إلى المبادرة 25.

ثانيًا: التبادلات التجارية بين الصين وأفغانستان (2003-2021)

123. https://www.foxnews.com/world/ : 2021/8/21 : /https://www.foxnews.com/world/ مريكي.. الصين تدخل أفغانستان من باب الاقتصاد، 2021/8/21 : /https://www.foxnews.com/world/ china-power-grab-us-afghanistan-withdrawal

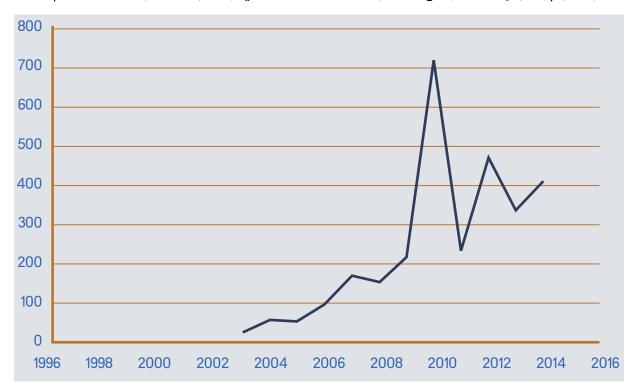
^{24.}تقرير "من طريق الحرير الجديد إلى الحسر البري العالمي"، ترجمة حسين العسكري، تحرير علي شرف، مؤسسة إكزكتف إنتلجنس ريفيو، السويد، الطبعة العربية الأولى، آذار، مارس، 2016، ص 220 وص 227.

[.]Wang Jin, The US withdrawal and one Belt One Road: Chinese Concerns and Challenges in Afghanistan. Op.cit, p 71.25

تعد التبادلات التجارية نوعًا وكمًا على صعيد العلاقات الاقتصادية الدولية من أهم المؤشرات التي تدلل على تنامي تلك العلاقات بين الدول أو تراجعها، ومن بين تلك التبادلات التجارية موضوع دراستنا، الصينية- الأفغانية التي تميزت بكونها تبادلات ارتقت نتيجة للاتفاقات والمسامحات الجمركية؛ ومن ثم ارتفع مؤشر النمو في التبادلات التجارية والهيكل السلعي بين البلدين، ليبلغ أرقامًا يوضحها المخطط أدناه:

حجم التبادل التجاري بين الصين وأفغانستان بين عامي 2003 و2014 (مليون دولار)

واستمر اتجاه النمو في التبادلات الصينية الأفغانية خلال الأعوام من 2014 إلى 2019؛ من أجل فتح مسارات جديدة لمبادرة الحزام والطريق، إلا أن الأوضاع المضطربة داخل المشهد الأفغاني، وانتشار جائحة كوفيد 19 بداية عام 2020،



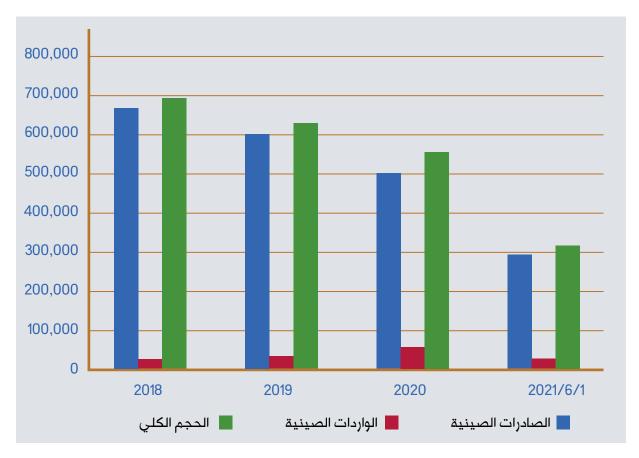
المخطط من إعداد الباحث بالاعتماد على الأرقام والبيانات الصادرة عن وزارة التجارة الصينية (2010-2014).

حالا دون تنامى تلك التبادلات التجارية، وفق ما هو موضح في الجدول والمخطط التالي:

حجم التبادل التجاري بين الصين وأفغانستان بين عامي 2018 و2021 (النصف الأول)

المجموع الكلي	الواردات الصينية	الصادرات الصينية	المدة الزمنية / السنة
691,686	24,109	667,577	2018
629,098	29,279	599,818	2019
555,371	54,512	500,859	2020
315,444	24,886	291,058	2021/6/1

وحدة القياس: 1,000 دولار أمريكي



الجدول والمخطط من إعداد الباحث بالاعتماد على الأرقام والبيانات 2021: الصادرة عن الإدارة العامة للجمارك في الصين للأعوام من 2018 إلى 2011. http://english.customs.gov.cn/Statics/81bd4a20-01a8-45be-bcbc-f0627fd206da.html

المحور الثالث: التحديات والفرص الصينية في أفغانستان

أُولًا: التحديات الإستراتيجية

كما قلنا، حظيت القضية الأفغانية باهتمام إستراتيجي كبير في السياسة الخارجية الصينية منذ بداية عقد الثمانينات من القرن العشرين، إلا أنها أصبحت قضية تأثير في المدرك الإستراتيجي الصيني عام 2010، ويرجع ذلك الاهتمام بسبب تنامى ظاهرة الإرهاب والتطرف في أفغانستان بعد إعلان الانسحاب الأمريكي منها في عهد الرئيس الأسبق باراكَ أوباماً 27 26، ففي المرحلة الراهنة، وبعد سيطرة طالبان على أفغانستان، فإن للصين شكوكًا في مصداقية طالبان واتفاقها على المدى المنظور من حيث التخوف من تحدي آثار الاتفاق المبرم بين الولايات المتحدة الأمريكية وطالبان في الدوحة عام 2020®. ومع أن الصين رحبت بالاتفاق، وتدعم بشدة السلام الواسع والشامل وعملية المصالحة التي تقودها وتمتلكها أفغانستان²⁹، فإن خطورة الاتفاق من الناحية الإستراتيجية هو ما حصل فعلا بعد انهيار الحكومة الأفغانية وسيطرة طالبان التامة، على عكس ما ترغب فيه الصين من دمج الحركة ضمن العملية السياسية القائمة، وما يحتويه هذا الاتفاق من تفسيرات تجعل الصين تراه تحديًا فيما إذا أُطلق العنان لحركة طالبان وأنشأت "إمارة أفغانستان الإسلامية" الراديكالية والمتطرفة، التي لا تعترف بها الولايات المتحدة الأمريكية كدولة 30، وهذه محاولة أمريكية للتهرب من المسؤولية القانونية الدولية فيما إذا مارست طالبان في ظل "إمارة أفغانستان الإسلامية" أي سلوكيات من شأنها أن تعرض السلم والأمن الإقليميين للخطر، وهذا ما حذرت منه الصين على لسان مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة بعد أن سيطرت طالبان وانهارت حكومة كابول بعد الانسحاب الأمريكي السريع، بقوله "إنه في السنوات العشرين الماضية، تجمعت المنظمات الإرهابية، مثل تنظيم الدولة الإسلامية، والقاعدة، وحركة استقلال تركستان الشرقية، وتطورت في أفغانستان، ما شكل تهديدًا خطيرًا للسلام والأمن الدوليين والإقليميين "3. وكذلك تضمن الاتفاق الأمريكي مع طالبان فقرات لها أبعادها وآثارها الأمنية والإستراتيجية، وتلك الفقرات جاءت في الجزء الثاني من الاتفاق، ونصت على أنه "بالتزامن مع إعلان هذه الاتفاق، ستتخذ "إمارة أفغانستان الإسلامية" التي لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة، المعروفة باسم طالبان،

خطوات لمنع أي جماعة أو فرد، بما في ذلك القاعدة، من استخدام أراضي أفغانستان لتهديد أمن الولايات المتحدة

Wang Jin, The US withdrawal and one Belt One Road: Chinese Concerns and Challenges in Afghanistan, op, cit, p.26 المريكية بحلول مايو/ أيار 2021، لكن تم الاتفاق فيما 2021. التفق الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترمب مع طالبان على سحب القوات الأمريكية بحلول مايو/ أيار 2021، لكن تم الاتفاق فيما بعد على استكمال انسحابها العسكري بحلول 11 سبتمبر 2021. ينظر: الصراع في أفغانستان: بايدن يدافع عن قرار إنهاء العملية العسكرية في ظل تقدم طالبان، هيئة الإذاعة البريطانية الـ بي بي سي، 9 يوليوا2021 / cibara/moc.cbb.www//:sptth 2021

^{28.}وقع الاتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وطالبان بتاريخ 29 /2/2020. ينظر: حميد الله محمد شاه، اتفاق السلام بين الولايات المتحدة وطالبان... العقبات والتأثيرات، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة ، 12 مارس/ آذار 2020.

^{29.} الصين ترحب باتفاق السلام بين الولايات المتحدة وحركة طالبان، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 3/3/2020 : /http://arabic.people.com.cn n3/2020/0303/c31664-9664036.html

^{30.} ينظر: نص ديباجة اتفاق السلام بين الولايات المتحدة وطالبان، 2020/ باللغة الإنجليزية. /www.state.gov/wp-content uploads/2020/02/Agreement-For-Bringing-Peace-to-Afghanistan-02.29.20.pdf

^{31.} مبعوث صيني يحذر من أن تصبح أفغانستان ملاذًا للإرهابيين، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 17/8/2021: /n3/2021 http://arabic.people.com.cn/ .17/8/2021 مبعوث صيني يحذر من أن تصبح أفغانستان ملاذًا للإرهابيين، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 17/8/2021: /n3/2021/0817 مبعوث صيني يحذر من أن تصبح أفغانستان ملاذًا للإرهابيين، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 17/8/2021: /n3/2021/0817 مبعوث صيني يحذر من أن تصبح أفغانستان ملاذًا للإرهابيين، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 17/8/2021: /n3/2021/0817 مبعوث صيني يحذر من أن تصبح أفغانستان ملاذًا للإرهابيين، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 17/8/2021 مبعوث صيني يحذر من أن تصبح أفغانستان ملاذًا للإرهابيين، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 17/8/2021 مبعوث صيني يحذر من أن تصبح أفغانستان ملاذًا للإرهابيين، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 17/8/2021 مبعوث صيني يحذر من أن تصبح أفغانستان ملاذًا للإرهابيين، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، 17/8/2021 مبعوث المناطقة ا

وحلفائها" 32، إذ يفهم من هذا الجزء والفقرات التابعة له أنه من الممكن أن تتخذ الإمارة أو طالبان خطوات من شأنها أَن تسمح باستخدام أراضي أفغانستان لتهديد أمن الدول الأخرى، لا سيما المجاورة لأفغانستان، كالصين، وإيران، وباكستان، وتسمح لأفرادها وأفراد الجماعات الأخرى بممارسة ما تشاء من تهديد تجاه مصالح الدول الأخرى وأمنها، فضلا عن احتضان طالبان للجماعات المتطرفة، ومنها القاعدة، التي تهدد أمن الدول الأخرى، وليس أمن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بالضرورة، في حين أنه من الممكن أن تحتضن الجماعات نفسها، وتمنحها اللجوء والإقامة وتتعاون معها من أجل تهديد مصالح الدول الأخرى من غير الولايات المتحدة وحلفائها. إذن، كان من الأجدر أن يتضمن النص بكل فقراته ألا تستخدم طالبان أو "إمارة أفغانستان الإسلامية" أراضي أفغانستان لتهديد أمن الولايات المتحدة وحلفائها والدول الأخرى، وتعريض الأمن والسلم الإقليميين للخطر.

ما أكد في أذهان صانع القرار الصيني تلك المخاوف الرسالة التي أرسلها وزير الخارجية الأمريكي بلينكن إلى الرئيس الأَفغاني السابق أشرف غني في آذار من عام 2021، والتي جاء في مضمونها أنه ليس هناك متسع من الوقت، وأنه يخشي أن تعود ظروف تسعينيات القرن الماضي إلى أفغانستان، ويمكن أن توسع حركة طالبان رقعة سيطرتها هناك، وتتردى الأوضاع الأمنية في البلد إذا سحبت القوات الأمريكية من غير ترتيبات المصالحة مع حركة طالبان3. وبالفعل حصلت تلك المخاوف، وسيطرت الحركة على أفغانستان كلها، إذ بدأت تواجه الحركة احتجاجات وآراء مضادة لها من داخل أفغانستان، وقد تمثل ذلكَ في صعود نجم نجل وزير الدفاع الأفغاني الأسبق أحمد شاه مسعود، ودعوته إلى تبني خيار المواجهة المسلحة ضد الحركة، وهذا المؤشر يدلل على وجود حركات مناوئة ومتقاطعة مع طالبان؛ ومن ثم احتمالية الاقتتال (بين حكومة طالبان الجديدة والجماعات الأخرى) ليمثل المشهد برمته تحديًّا خطيرًا للدول الإقليمية، كالصين، وروسيا، وإيران، كتنظيم القاِعدة، والحركة الإسلامية لأوزبكستان، وكتيبة الإمام البخاري، والحزب الإسلامي التركستاني، أي إن صعود طالبان انتج خلافًا بين التنظيمات المسلحة الأخرى؛ فبعضها رحب بخطوتها كهيئة تحرير الشام، وبعضها التزم الصمت كالقاعدة، والثالث ندد بها كـ "داعش"، التي اعتبرت صعود الحركة مؤامرة أمريكية 34 .

وهذه المعطيات جعلت بكين تتدخل وتتبنى سياسات وخيارات للحيلولة دون الذهاب إلى الاقتتال والحرب والفوضى والعنف، مع رغبتها في حماية الاستثمار الصيني في مجال البني التحتية وإعادة الإعمار وتعزيزه 35. في المقابل، ينبغي لحركة طالبان أن تلتزم بالمعايير الدولية، وتبتعد عن الفكر الإرهابي والمتطرف، لا سيما حركة تركستان الشرقية؛ إذ تقلق الأخيرة صانع القرار الصيني باستمرار لأنها تهدد أهم عنصر من عناصر الدولة الصينية، وهو الأمن القوميَّ؛ ومن ثم فإن التحدي الصيني في أفغانستان يمثل نقطة ضعف إستراتيجية لها في ضوء تصاعد وتيرة الصراعات والاقتتال بين الأطراف الأفغانية، لا سيما بعد سيطرة حركة طالبان، التي يتحذر منها صانع القرار الصيني؛ لكيلا تعيد تجربتها التاريخية، وتحتضن المقاتلين الإيغور وتدعمهم لتهديد المصالح الصينية ومبادرتها الرائدة للقرن الحادي والعشرين 37 .

32. ينظر: اتفاق السلام بين الولايات المتحدة وطالبان، 2020: الجزء الثاني:

أ. لن تسمح إمارة أفغانستان الإسلامية، التي لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة، المعروفة باسم طالبان، لأيِّ من أفرادها أو أفراد الجماعات الأخرى، ومنها القاعدة، باستخدام أراضي أفغانستان لتهديد أمن الولايات المتحدةوحلفائها.

ب. سترسل إمارة أفغانستان الإسلامية، التى لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة، المعروفة باسم طالبان، رسالة واضحة بأن أولئك الذين يشكلون تهديداً لأمن الولايات المتحدة وحلفائها ليس لهم مكان في أفغانستان، وستصدر تعليمات لأفرادها بألا يتعاونوا مع الجماعات أو الأفراد الذين يهددون أمن الولايات المتحدة وحلفائها.

ج. ستمنع إمارة أفغانستان الإسلامية، التي لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة، المعروفة باسم طالبان، أي جماعة أو فرد في أفغانستان من تهديد أمن الولايات المتحدة وحلفائها، وستمنعهم أيضًا من تجنيدهم وتدريبهم وتمويلهم، ولن تستضيفهم وفقًا للتعهدات الواردة في الاتفاقية.

د. إمارة أفغانستان الإسلامية، التي لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة، المعروفة باسم طالبان، ملتزمة بالتعامل مع طالبي اللجوء أو الإقامة في أفغانستان وفقا لقانون الهجرة الدولي، والتعهدات الواردة في هذه الاتفاقية حتى لا يشكل أشخاص كهؤلاء تهديدا على أمن الولايات المتحدة وحلفائها.

ه. لن تمنح إمارة أفغانستان الإسلامية، التي لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة، المعروفة باسم طالبان، تأشيرات سفر، أو جوازات سفر، أو تصاريح سفر، أو أيًّا من الوثائق القانونية الأخرى لأولئك الذين يشكلون تهديدًا على أمن الولايات المتحدة وحلفائها لدخول أفغانستان.

^{33.} مصباح الله عبد الباقي، الأوضاع الأفغانية المستجدة ومواقف أطراف الصراع، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 13 يوليو/ تموز 2021، ص 4. 34.فراس محمد إلياس، معركة طالبان الطويلة، 21/8/2021

³⁵وزير الخارجية. الصين تدعم أفغانستان لبناء حكومة شاملة بنفسها، وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 15/7/2021، http://arabic.people.com.cn/ n3/2021/0715/c31660-9872314.html

^{36.} للمقارنة مع الفكرة نفسها، ينظر: الصين قلقة بشأن ما بعد الولايات المتحدة، أفغانستان، ترجمات، مركز حمورابي، بغداد، 9/8/2021، ص 3 و4. 37. للمقارنة مع الفكرة نفسها، ينظر: حسن أبو طالب، مأزق أفغانستان.. ارتباك دولي واندفاع "طالبان"، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 15596، الثلاثاء، 10 https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/xwfw_665399/s2510_665401/t1899785.shtml .2021 أغسطس، 1902.

ثانيًا: الفرص الإستراتيجية

في الخامس عشر من شهر آب/ 2021، سيطرت حركة طالبان ووصلت إلى القصر الرئاسي في كابول، وبعد ذلك بساعات أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية: "إن الوضع في أفغانستان قد تغير، والصين تحترم الشعب الأفغاني وخياراته، وتأمل أن تنفذ طالبان عملية انتقالية سلسة "قق وهذا الموقف متوقع جدًا بسبب المصالح الصينية في أفغانستان؛ إذ تسعى الصين إلى ضم أفغانستان إلى مبادرة الحزام والطريق من خلال بناء شبكات النقل والسكك الحديدية التي تمتد من غرب الصين مرورًا ببلدان آسيا الوسطى، ومنها أفغانستان، وصولًا إلى ألمانيا، فضلًا عن إنشاء ممر اقتصادي ينقل الطاقة من الخليج العربي إلى الحدود الشمالية الغربية في الصين قبي في الصين عن إلى المتغيرات التي تأتي بالضد مع هذه الطموحات والمصالح الصينية تعد تحديات تثير قلق الصين؛ لذا فإنها تعد العدة لكي تسهم في خلق بيئة مواتية مستقرة تحقق تلك المصالح الكبيرة في أفغانستان وما حولها من دول، وهذه الخطط التي تضم أفغانستان جعلت الصين تقيم علاقات مع جيرانها الغربيين في منطقة آسيا الوسطى؛ لأنها منطقة تنافس دولي بين إستراتيجيات الدول الكبرى والعظمى على حد سواء "ك؛ ومن ثم فإن تزاحم مبادرة الحزام والطريق الصينية وإستراتيجيات الدول الكبرى والعظمى في هذه المنطقة، ما هو إلا مشهد يزيد من حدة التنافس الإقليمي وتحوله إلى صراع إقليمي محتدم.

إن مبادرة الحزام والطريق الصينية بوصفها فرصة إستراتيجية حققت وستحقق فوائد كبرى بين الصين والدول المجاورة لأفغانستان (باكستان، وإيران، وتركمانستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان)، ودول أخرى ضمن إقليم آسيا الوسطى (كازاخستان، وأذربيجان، وقيرغيزستان) من حيث تزايد حجم التبادلات التجارية أو الاستثمارات المتبادلة، فالمتحقق على سبيل المثال في كازاخستان، نرى أن الاستثمارات الصينية هناك شملت تشغيل مصنع أشمنت صيني كازاخي مشترك يبلغ إنتاجه السنوي المستهدف مليون طن من الأسمنت، وتشغيل مصنع لأنابيب الصلب في ألماتي عام 2020 بقدرة تصل إلى 100 ألف طن سنويًّا، وخلال عام 2021 انتهى الطرفان من إنشاء مصنع زجاج مشترك، مصمم لإنتاج نحو 200 ألف طن سنويًّا من الزجاج المصقول ذي المستوى العالمي⁴، إضافة إلى الأهمية الإستراتيجية التي يمثلها الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان وصولًا إلى ميناء غوادر، إذ تستثمر الصين نحو 62 مليار دولار أمريكي في باكستان⁴²، وعلى طول الدول الواقعة ضمن مبادرة الحزام والطريق، زادت الشركات الصينية استثماراتها غير المالية فيها، أكثر من 15 مليار دولار أمريكي خلال عام 2020 فقط⁴³.

38.المتحدث باسم الخارجية الصينية : 15/8/2021

https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/xwfw_665399/s2510_665401/t1899785.shtml

Bobby Naderi , Without china , reconstruction in Afghanistan may be a hopeless shuck, CGTN,30-Jul-2021,https://.39 news.cgtn.com/news/2021-07-30/Without-China-reconstruction-in-Afghanistan-may-be-a-hopeless-shuck-12jlUCQDqEw/index.html

Bai Yongxiu , the In-Depth Background and Geo-Strategy for the Silk Road Economic Belt , Chinese Peoples.40 . Association for Peace and Disarmament , Beijing , Serial No.114, March 2015 , pp 16-17

41.الصين وكازاخستان ستواصلان تعزيز التآزر بين مبادرة الحزام والطريق والسياسة الاقتصادية الكازاخية، وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 14/12/2019 http://arabic.news.cn/2019-12/14/c_138630385.htm

42. الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان ليس "فخ ديون" بل برنامج تنمية لباكستان، وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 26/5/2019. http://arabic.news. .26/5/2019. .dx ديون" بل برنامج تنمية لباكستان، وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 26/5/2019. .cn/2019-05/26/c_138090833.htm

43. زيادة استثمار الصين في دول الحزام والطريق، وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 23/10/2020: -23/10/2020 http://arabic.news.cn/2020. -23/2020 10/23/c_139460904.htm

حجم التبادل التجاري بين الصين والدول المجاورة لأفغانستان وبعض دول آسيا الوسطى

حجم التبادل التجاري / السنة 2020	حجم التبادل التجاري / السنة 2019	الدولة
17,489,816	17,973,434	باکستان/ مجاورة
14,912,083	23,025,129	إيران/ مجاورة
6,515,880	9,116,902	ترکمانستان/ مجاورة
6,628,706	7,213,866	أوزبكستان/ مجاورة
1,063,102	1,674,123	طاجیکستان/ مجاورة
2,900,927	6,346,213	قيرغيزستان
21,446,707	21,990,658	كازاخستان

وحدة القياس: 1,000 دولار أمريكي

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على الأرقام والبيانات الصادرة عن الإدارة العامة للجمارات في الصين للأعوام من 2019 إلى 2020؛ http://english.customs.gov.cn/Statics/81bd4a20-01a8-45be-bcbc-f0627fd206da.html

تأسيسًا على ما تقدم، يمكن القول إن الفوائد والمصالح المتحققة الناجمة عن حجم التبادلات التجارية والاستثمارات والمشروعات العملاقة التي قدمتها مبادرة الحزام والطريق من الصين باتجاه الدول المجاورة لأفغانستان ومعظم دول آسيا الوسطى، تمثل فرصًا إستراتيجية للصين وللدول المحيطة بأفغانستان؛ لذا من غير الممكن أن يتجاهل صانع القرار الصينى مصالحه، أو يجعلها فريسة سهلة لتداعيات الأزمة الأفغانية، لا سيما بعد سيطرة طالبان.

المحور الرابع: مرحلة ما بعد طالبان في المدرك الإستراتيجي الصيني.. الخيارات المستقبلية

أُولًا: مرتكزات المدرك الإستراتيجي الصيني بعد سيطرة طالبان

تعامل المدرك الإستراتيجي الصيني مع القضية الأفغانية مع إعلان الانسحاب الأمريكي من أفغانستان بواقعية متناهية؛ إذ تبنّت سياسة متوازنة للتفاهم مع جميع الأطراف الأفغانية، سواء أكانت مع الحكومة السابقة، أم مع حركة طالبان حاليًّا، وبما أن الأخيرة سيطرت على المشهد الأفغاني، فإن تلك السياسة قد جنت ثمارها نتيجة للفهم الصينى للقضية الأفغانية وتعقيداتها الإستراتيجية.

إن الاتصالات الصينية تاريخيًّا مع حركة طالبان تعود بالأساس إلى عقد الثمانينيات من القرن العشرين، إلا أن اتصالاتها الرسمية بدأت منذ عام 2014 بعدما افتتاح مكتب رسمي لها في الدوحة، وعلى أثر ذلك زار وفد من الحركة الصين عام 42016؛ بهدف إيصال صوت أفغانستان والحركة عالميًّا بسبب ممارسة القوات الغازية اللاشرعية على حد قولها، فضلًا عن الاتفاق على استئناف المفاوضات بين جميع الأطراف الأفغانية، برعاية صينية 45.

وعليه، فإن السياسة الصينية تجاه أفغانستان قد ركزت قبيل سيطرة حركة طالبان على ما يلى 46 :

-حفاظ الصين على اتصالات بكل الأطراف الأفغانية برمتها (الحكومة في كابول وطالبان)، مع تعيين مبعوث خاص إلى أفغانستان⁴⁷.

-تشجيع الحوار السياسي بين الحكومة الأفغانية وطالبان، كجزء من الجهود لتهدئة التوترات في البلاد.

-تذكير طالبان دومًا بضرورة عدم تجاوز الخطوط الحمراء بينها وبين الجماعات الإرهابية والمتطرفة، لا سيما حركة تركستان الشرقية التي تؤثر في الأمن القومي الصيني⁴⁸.

ومنذ ذلك الحين، أدركت الصين توجهاتها وسياساتها تجاه أفغانستان، التي ذهبت باتجاه تبني ثلاثة مرتكزات لواقع ما بعد الانسحاب الأمريكي، وسيطرة حركة طالبان أفغانستان، وهي أن عملية السلام والمصالحة في أفغانستان ينبغي أن ترتكز على مبدأ "قيادة الأفغان- حكم الأفغان" بالتزامن مع قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وينبغي أن

^{44.} الخوف من قتال المتشددين.. أحد دوافع الصين في التواصل مع طالبان، بوابة الحركات الإسلامية، 11/7/2016: -ments.com/36629

^{45.} تسعى الصين إلى أداء دور رعاية المفاوضات بين الأطراف الافغانية في بكين. ينظر: وزير الخارجية الصيني: الصين مستعدة لتيسير المحادثات الداخلية http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0518/c31660-9851097.html ،18/5/2021، المحادثات الداخلية وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 18/5/2021 ،18/5/2021 ،18/5/2021 المحادثات Wang Jin, Chinas constructive role in Afghanistan, CGTN, 29-Jul-2021: https://news.cgtn.com/news/2021-07-29.46
China-s-constructive-role-in-Afghanistan-12hMs0FIXVm/index.html

^{48.}لدى الحركة علاقات واسعة مع شبكات جهادية عالمية، وهذا جزء من إستراتيجياتها. ينظر: جيل دورونسورو، الإستراتيجية الرابحة لحركة طالبان في . www.carnegieEndowment.org/pubs . ئولادراسات، مؤسسة كارنيغى للسلام، واشنطن، 2020 – 2021، ص 14:

تكون الترتيبات السياسية الأفغانية شاملة لكل المجموعات العرقية والإثنية وجميع الأطراف السياسية في المستقبل⁴⁹، وآخرها: أن يتوافق هيكل الحكم الوطني الأفغاني مع الظروف الوطنية الفريدة واحتياجات التنمية، دون أي تدخلات خارجية⁵⁰. وبما أن حركة طالبان قد تسيّدت المشهد الأفغاني، فإن موقف الصين جاء ليؤكد أن الوضع في أفغانستان شهد تغييرات كبيرة، وأن الصين تحترم رغبات الشعب الأفغاني وخياراته.

ثانيًا: الخيارات الصينية المستقبلية

سترتكز الخيارات الإستراتيجية الصينية تجاه أفغانستان على التعامل الحذر مع حكومة طالبان الجديدة وفق الاتفاق الذي توصل إليه الجانبان خلال لقاء وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" بالزعّيم السياسي لحركة طالبان الأفغانية عبدالغني باردار في الصين"أَء، إذ أعرب "وانغ" عن تطلعه أن تؤدي طالبان الأفغانية، بصفتها قوة عسكرية وسياسية مهمة في البلاد، دورًا مهمًّا في عملية السلام والمصالحة، وإعادة الإعمار في أفغانستان. وهذه الزيارة تمثل اعترافًا بطالبان أُفغانستان من حيث المُبدأ العام؛ ومنُ ثم أهمية الحركة في المدركُ الإستراتيجي الصيني، مع تأكيد ضرورة انتهاج جميع الفصائل والمجموعات العرقية الوحدة في أفغانستان، وهذا الخطاب الصيّني هو الخطّاب نفسه الذي أطلقه "وانغ" خلال لقائم نظيره الأفغاني52، ويدلل ذلك على أن الصين تتبنى سياسة براغماتية تدفعها إلى التعامل مع حركة طّالبان، مع الحذر الشديد من الأخيرة، لا سيما إذا ما أعادت تجربتها التاريخية، واحتضنت حركة تركستان الشرقية، والجماعات الإرهابية التي تهّدد الصين، إذ ترى الصين أن هذه الحركة، وهي جماعة إرهابية دولية مدرجة على قائمة مجلس الأمن التابع للَّأمم المتحدة، تشكل تهديدًا مباشرًا للأمن الوطني للصين وسلامة أراضيها، ومن المسؤولية المشتركة للمجتمع الدولي أن يحاربها، وهذه إشارة سياسية صينية إلى حركة طالبان، مفادها أن الصين ستعترف بحركة طالبان حالما تصل إلى السلطة، شريطة أن تبتعد عن حركة تركستان الشرقية؛ ومن ثم ستوفر الصين كل الدعم الشامل للقيادة الجديدة والشعب الأفغاني، وعلى حركة طالبان الأفغانية أن ترسم خطًا واضُمًا وبعيدًا عن تلك الحركة والجماعات الإرهابية الأخرى، واتخاذ إجراءات صارمة ضدهم بحزم وفعالية؛ من أجل إزالة العقبات وتهيئة النظروف المواتية للسلام والاستقرار والتنمية في المنطقة "فَقَ. في المقابل، فإن موقف حركة طالبان جاءَ مطمئنًا للصين، لا سيما إذا ما اعترفت الصين بالواقع الأفغاني الجديد بقيادة حركة طالبان، وفق تعبير زعيمها السياسي . 'باردار" عن تقديره لدور الصين العادل والإيجابي في عملية السلام والمصالحة في أفغانستان54، وهذه إشارة سياسية تبّين الخبرة السياسية للحركة، وكأنها المُمسك الفعلى للسلطة في أفغانستان، وتتحدث في مصلحة الشعب الأفغاني برمته، وأن الحركة ستتبنى خطابًا يرتكز على مواقف الدول من مصالح الشعب الأفغاني نفسُه، أي إن المصالح المتبادلة هي المعيار في إقامة العلاقات، وليس الأيديولوجيات، وعليه فإن الاتفاق يقضي بتبني موقف صيني داعم لحركة طالبان، مقابل ضمانات وتعهداتٍ أمنية تتمحور في عدم شن هجمات، أو تبني فَكر متَّطرفُ معاد للصّين مُستقبّلًا، من حيث "إن الحركة لن تسمح أبدًا لأي قوة بفعل أي شيء ضار بالصين في الأراضي الأفغانية، وإن أَفغانستان ينبغي أن تطور علاقات وديّة مع دول الجوار والمجتمع الدولي، لا سيما الصين، كي تؤدي دورًا أكبر في إعادة الإعمار والتنمية الاقتصادية في أفغانستان مستقبلًا، وإن الحركة ستبذل جهودها الخاصة إزاء خلق بيئة استثمارية مواتية 55.

49.المبعوث صينى: يتعين أن تكون التدابير المستقبلية في أفغانستان شاملة، وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 18/12/2020،

http://arabic.people.com.cn/n3/2020/1218/c31664-9800501.html

, Wang Li, Chinas role in post - U.S withdrawal from Afghanistan, CGTN, 14-May-2021 .50

https://news.cgtn.com/news/2021-05-14/China-s-role-in-post-U-S-withdrawal-from-Afghanistan-10fWHYORehO/index.html

51. وزير الخارجية الصيني يلتقي الزعيم السياسي لحركة طالبان الأفغانية، وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 29/7/2021:

http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0729/c31660-9877963.html

52. وزير الخارجية الصيني: الصين ستواصل مساعدة أفغانستان على دحر الجائحة، وكالة الأنباء الصينية شينخوا، 15/7/2021،

http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0715/c31660-9872609.html

Wang Peng, China to play a constructive role in post-war Afghanistan with SCO, CGTN, 18-Jul-2021, https://news. .53 cgtn.com/news/2021-07-18/China-to-play-a-constructive-role-in-post-war-Afghanistan-with-SCO-11ZQRuGXj14/index.html

54. وزير الخارجية الصيني يلتقي الزعيم السياسي لحركة طالبان الأفغانية، مصدر سبق ذكره.

55. المصدر السابق نفسه.

وبشأن إقامة علاقات صينية مع طالبان أفغانستان بعد سيطرتها على العاصمة كابول، جاء الموقف الصيني في هذا الجانب وفق ما يلي: "تشجع الصين حركة طالبان الأفغانية على اتباع سياسة دينية معتدلة وحكيمة، والعمل مع الأطراف الأخرى لتشكيل هيكل سياسي منفتح وشامل، واتباع سياسة خارجية قائمة على السلام والصداقة، وعلى وجه الخصوص العيش في وئام مع الدول المجاورة لها لتحقيق إعادة الإعمار والتنمية في أفغانستان. كما نأمل أن ينفصل النظام الأفغاني الجديد عن جميع أنواع القوى الإرهابية الدولية تمامًا، وأن يكبح جماح القوات الإرهابية، ومنها "حركة تركستان الشرقية" ويحاربها، وأن يمنع أفغانستان من أن تصبح مكانًا لتجمع القوى الإرهابية والمتطرفة مرة أخرى، وستواصل الصين الاتصال الوثيق والتنسيق مع جميع الأطراف المعنية، والدفع نحو سرعة إنهاء الحرب وإحلال السلام الدائم في أفغانستان " 55. وقد أكدت طالبان- من جانبها- توافقها مع الرؤية الصينية، وفق ما جاء على لسان المتحدث باسم الحركة ذبيح الله مجاهد بقوله: "نأمل في إقامة علاقات جيدة مع الصين، وكذلك مع دول العالم، كما نأمل في إقامة علاقات القتصادية وودية مع الصين" أقام الصين التصادية وودية مع الصين "55.

إن الموقف الصيني بعد سيطرة طالبان يبين لنا أن توجهات المدرك الإستراتيجي الصيني وخياراته إزاء القضية الأفعانية تذهب في اتجاهين؛ الأول: توجه إستراتيجي يرتكز على دعم القضية الأفغانية وحكومة طالبان بشكلها النهائي بعد الحكومة الانتقالية الحالية، جنبا الى جنب التخوف من طالبان نفسها من ناحية عدم وجود ضمانات كافية بعد الاتفاق معها على عدم تهديد الصين أمنيًا وجيواقتصاديًا، والثاني: التدّوف من الانقسامات والانشقاقات التي سوف تتعرض لها طالبان، والتقاطعات مع الأطراف الأخرى التي لديها تاريخ تصارعي مع طالبان 50 من الممكن أن تتبنى تلك الأطراف المتقاطعة والمتصارعة مع طالبان مقولة (صديق عدوي)؛ ومن ثم نشر الفوضى والخراب من خلال ضرب المصالح الصينية والاتفاق الصيني مع طالبان نكاية بطالبان نفسها، وبالفعل تأكد القلق الصيني بعد انفجار مطار كابول عبر تصريح المتحدث باسم الخارجية الصينية بقوله: "تعارض الصين بشدة، وتدين الصيني بعد انفجار مطار كابول عبر تصريح المتحدث باسم الخارجية الصينية بقوله: "تعارض الصين بشدة، وتدين التعمل مع المجتمع الدولي للتصدي المشترك لخطر الإرهاب، والحيلولة دون تحول أفغانستان إلى مصدر الإرهاب مرة أخرى 50 من فه فإن على المدرك الإستراتيجي الصيني أن يكون يقطًا لاحتمالية نمو منظمات إرهابية بعد اكتمال الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، ودقيقًا في اختيار خياراته المستقبلية؛ إذ إن ظروف النمو والانتشار لللا المنظمات الإرهابية قد تهيأت بسبب الفشل الأمريكي في مكافحتها منذ عام 2001، وسيطرتها على الترسانة للك المنظمات الإرهابية قد تهيأت بسبب الفشل الأمريكي في مكافحتها منذ عام 2001، وسيطرتها على الترسانة العسكرية التي خلفها الجيش الأفغاني وراءه، فضلًا عن سعي الدول الغربية إلى استخدام تلك المنظمات الإرهابية فحد فياً المنظمات الإرهابية الصين بوصفها خصمًا إستراتيجيًا لها 60.

على الرغم من الاتفاق والدعم الصيني للمشهد الأفغاني متمثلًا في حركة طالبان، فإن الصين تتعامل بحكمة وحذر شديدين، فالحكمة تقتضي حماية الأمن القومي والمصالح الصينية، فضلًا عن السعي إلى ضم أفغانستان إلى مبادرة الحزام والطريق، أو على الأقل ألا تكون منطقة بطن رخوة للمشروع الصيني، والحذر في تعاملها مع طالبان بحكم التجربة التاريخية، واحتمالية تبني الأيديولوجيا المتطرفة، لا سيما أن الانسحاب الأمريكي فجأة له تداعيات خطيرة يراد بها خلق فوضى، واحتمالية بروز منظمات وجماعات إرهابية تهدد الواقع الإقليمي برمته.

56. المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، 17/8/2021: /17/8/2021 /17/8/2029/s2510_665401/ .17/8/2021 المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، 17/8/2021: /17/8/2021 /17/8/2021 المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، 18/2021 /17/8/2021 /17/8/2021

https://arabic.cgtn.com/n/ :25/8/2021 باسم حركة طالبان في أفغانستان: نأمل في إقامة علاقات جيدة مع الصين، 25/8/2021: /BfJEA-CAA-GEA/GHAdcA/index.html

85.تشير وقائع المشهد الافغاني أن طالبان معرضة للانقسام والانشقاق بسبب الخلافات بين قياداتها بشأن مفاوضات السلام مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ مما حدا ببعض القيادات إلى تأسيس أحزاب أخرى، كحزب الولاية الإسلامي (حزب المحافظة الإسلامي)، فضلًا عن الصراع بين القبائل الفرعية الموالية لطالبان في أفغانستان، مثل بعض أفراد قبائل (عليزاي ونورزاي في جنوب أفغانستان)، واستياء بعض قادة طالبان من القيادات الطالبانية التي كانت بعيدة عن أفغانستان، وإقليميًّا، هنالك معارضة ملحوظة بشأن علاقة طالبان بكثبر من الجهات الحكومية وغير الحكومية في باكستان، وروسيا، وايران. ينظر: عودة حكم طالبان.. قراءة في التداعيات الداخلية والخارجية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، تقدير موقف، بغداد ، ص 4 و 5 .

59.المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، 27/08/2021

60،وانغ تشيانغ، تعليق: ضرورة الحفاظ على اليقظة لاحتمال نمو منظمات إرهابية بعد انسحاب أمريكا من أفغانستان، صحيفة الشعب الصينية أونلاين، http://arabic.people.com.cn/n3/2021/0830/c31663-9889597.html :30/8/2021

الخاتمة والاستنتاجات

إن قرار الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب من أفغانستان قد اتُخذ منذ عام 2010، لكنه أُجّل لأسباب كثيرة، وقد حان الانسحاب النهائي في اتفاق السلام بين الولايات المتحدة وطالبان عام 2020، ليكون ضمن قواعد وترتيبات وجدولة منضبطة لينتهي بحلول 11 سبتمبر 2021، ومع ذلك، فإن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان كان سريعًا ومفاجئًا؛ مما عقّد المشهد الأفغاني نتيجة وجود مؤشرات تؤكد ضعف الحكومة في كابول عن تحمل المسؤولية وحدها؛ وعليه تمددت طالبان لملء الفراغ الذي حصل، ورجحت احتمالية تحقق مشهد المواجهة والصراع الدائم بين حركة طالبان والقوات الحكومية التي يصل عددها إلى 300 ألف عنصر بإمكانات وقدرات عسكرية ضخمة أنفق عليها أكثر من 80 مليار دولار، لكن مسعى الحركة وعددها وتاريخها في أفغانستان، قد عجل من انهيار الحكومة الأفغانية؛ ومن ثم أحكمت طالبان سيطرتها المطلقة على أفغانستان.

وبقدر تعلق الأمر بالصين، وعلى الرغم من قصر الخط الحدودي مع أفغانستان الذي يبلغ 92 كيلومترًا، فإنها قلقة جدًّا من المشهد الأفغاني الحالي الذي ينذر بتنامي الحركات المتشددة والمتطرفة، أو ربما احتضان طالبان لها، أو حدوث نزاع بين الأطراف الأفغانية من جانب وطالبان من جانب آخر؛ ومن ثم الرجوع إلى المربع الأول، وتكرار المشهد الذي حدث عندما تولت طالبان زمام الأمور عام 1996، وكانت النتيجة فوضى عارمة تلقي بضلالها على المصالح الصينية في ثلاثة اتجاهات؛ الأول: تبني حركة طالبان الأفغانية للجماعات الإرهابية والمتطرفة، والعمل على إعادة تنشيطها ودعمها، لا سيما المقاتلون الإيغور من حركة تركستان الشرقية، التي تهدد الأمن القومي الصيني، والثاني: حجم المصالح الصينية المرتبطة باستثماراتها ومشروعاتها وشركاتها في أفغانستان التي تقدر بلين الصين بالمليارات، وتأثير البيئة الداخلية الأفغانية في المناخ العام لمسار وممرات الحزام البري لطريق الحرير بين الصين وآسيا الوسطى وجنوبها، والأخير: التخوف الصيني من بروز منظمات إرهابية أخرى غير طالبان، أو منشقة منها لتتآلف مع حركة تركستان الشرقية؛ ومن ثم تهديد الأمن القومي الصيني، والمصالح الصينية.

واستناداً إلى ما تقدم، توصل البحث الى عددٍ من الاستنتاجات، وهي كالتالي:

1. يقلق الوضع الأفغاني صانع القرار الصيني بشأن مرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكي بعد سيطرة طالبان؛ لثلاثة اعتبارات؛ الأول: احتمال استغلال حركة طالبان، أو جهات أخرى، تأثير دور حركة تركستان الشرقية في البيئة الداخلية الصينية، والثاني: تحدي حجم المصالح الصينية في أفغانستان ومستقبلها، والأخير: أهمية الموقع الجغرافي الأفغاني الواقع في قلب مبادرة الحزام والطريق، لا سيما المسارات البرية منها، وأهميتها الجيوستراتيجية بالنسبة إلى الصين.

2. يرتكز المدرك الإستراتيجي الصيني على مبررات وخيارات براغماتية تدفعه إلى التعامل مع القضية الأفغانية مع كل احتمالاتها المستقبلية، وأطرافها الرئيسية، كحركة طالبان، أو غيرها من الجماعات والحركات المؤثرة، باستثناء داعش (تنظيم الدولة الإسلامية) وما حولها؛ لكونها جماعات إرهابية ليس لديها مبرر للتعامل معها في المطلق، ولا تعترف بها، كما هي الحال مع حركة تركستان الشرقية.

3. يتبنى المدرك الإستراتيجي الصيني سياسة الأمر الواقع تجاه القوى الأفغانية المختلفة، لا سيما طالبان؛ ومن ثم تقديم الدعم الذي يهيئ الاستقرار الحكومي والمجتمعي للدولة، وهذا ما تبين خلال لقاء وزير الخارجية الصيني بالزعيم السياسي لحركة طالبان أفغانستان في الصين، والمواقف اللاحقة، فخلاصة اللقاء تمحورت في الحفاظ على المكتسبات التي بلغتها العلاقات الصينية الأفغانية طوال عقدين من الزمن.

4. تتبنّى الصين إستراتيجية التحوّط الإستراتيجي للتعامل مع حركة طالبان، المتضمنة ضرورة الاتفاق مع الأخيرة والتعهد بعدم تهديد الصين واستغلال ورقة حركة تركستان الشرقية الإرهابية، أو أن تكون أفغانستان ساحة وملاذًا آمنًا للجماعات الإرهابية، مقابل اعتراف الصين بنضوج الحركة سياسيًّا، ودورها، وقيادة العملية السياسية الأفغانية مستقبلًا.

5. إن التخوف الصيني من طالبان جاء بسبب كونها حركة لها تاريخ متطرف راديكالي في أفغانستان والمنطقة منذ عام 1979، وهذا ما أثبتته التجربة والحقائق التاريخية وفق الرؤية الصينية، باحتضانها ودعم حركة تركستان الشرقية؛ ومن ثم فإن المدرك الإستراتيجي الصيني يتحذر جدًّا من تجربة طالبان أفغانستان الجديدة التي تطمح إلى إنشاء "إمارة أفغانستان الإسلامية" وفق اتفاق الولايات المتحدة الأمريكية مع الحركة عام 2020.

